وموضعها القلب ليخضعوا لعظمته وكبريائه ويرغبوا في طاعته ومرضاته ويجتنبوا عن سخطه وعقابه
ويفوزوا بذلك سعادة الدارين فمن اهمل هذه القوى التي هي اسباب السعادات كلها فجدير
معظم ما يتعلق به من العذاب ظاهرا في محال تلك القوى قوله ونظيره قوله تعالى أفمن يتقي بوجهه سوء
العذاب فان من اصاب وجهه اذى في الدنيا يتقي عنه بيده والمجرمون لما كانت ايديهم مغلولة الى
اعناقهم لا يقدرون على ان يتقوا النار بايديهم فلاجرم يتقونها بوجوههم قوله اي يفعل بهم ذلك
يعني ان اللام متعلقة بمحذوف ولما ورد ان يقال تعذيب المجرمين كيف يصح تعليله بمجازاة كل نفس بما كسبت
فان علته ليست الا مجازاة انفسهم فقط لا مجازاة عامة النفوس اشار الى دفعه بوجهين الاول
ان المراد بكل نفس النفوس المجرمة والثاني ان تعذيب المجرمين لاجرامهم كيف يصح تعليله اثابة المطيعين بطاعتهم
كان قد يفعل بهم ذلك متضمنا لكل واحد من الاثابة والتعذيب فصح تعليله بمجازاة كل نفس على العموم
ثم اشار الى جواز كون اللام في ليجزي متعلقة بقوله وبرزوا فلا حاجة الى تخصيص كل نفس بالمجرمين ليستقيم
ابقاؤه على العموم قوله ذكر لهذا البلاغ ثلث فوائد الفائدة الاولى بقوله ولينذروا به وذكر الثانية بقوله
وليعلموا انما هو اله واحد والثالثة بقوله وليذكر اعلم ان للنفس الناطقة قوتان قوة نظرية تستكمل بها النفس
بمعرفة الموجودات باقسامها التي هي الواجب لذاته وصفاته وآثار الممكنة من الجواهر الفلكية والعنصرية ومقولات
الاعراض القائمة بها حتى تصير النفس بتلك المعرفة عالما آخر ارتسمت فيه صور جميع الموجودات من اجناسها وانواعها
واصنافها مضاهيا للعالم الكبير التي تحققت فيها اعيان الموجودة واجل هذه المعارف معرفة ذات الواجب بصفات
جلاله وجماله وقوة عملية تتمكن بها النفس على اعمال جوارحها وقواها الظاهرة والباطنة والاستعانة بها في تحصيل
المقاصد الدنيوية والاخروية التي هي الاعمال الصالحة وهي التي عبر عنها المصنف بالتدرع بلباس التقوى والمراد بالتقوى
ههنا التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك فقوله تعالى وليعلموا انما هو اله واحد اشارة الى ما يجري مجرى الرئيس
لكمال حال القوة النظرية وقوله وليذكر اولوا الالباب اشارة الى ما يجري مجرى الرئيس لكمال حال القوة العملية
فان ثمرة هذا التذكر وفائدتها هو الاعراض عن الاعمال الباطلة والاقبال على الاعمال الصالحة وهذه
الآيات مشعرة بان التذكر بهذه المواعظ والنصائح يوجب الوقوف على التوحيد والاقبال على العمل
الصالح والوجه فيه ان من سمع هذه التخويفات والتحذيرات عظم خوفه واشتغل بالنظر
والتامل والنظر يوصل الى معرفة التوحيد والنبوة والاشتغال بالاعمال الصالحة واعلم ان هذه
الآية الكريمة دالة على ان العقل اشرف ما يتوصل به الى الحق لان اعز المطالب واكرم المواهب
هو هداية الله تعالى بانزال الكتب وارسال الرسل وقد نص في هذه الآية ان من ينتفع بها ويتذكر فيه
اولوا الالباب فظهر بان من لا لب له هو كالبهائم اللهم اجعلنا من المهتدين بنور العقل والمتذكرين بنصائحك ومواعظك
يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين سورة الحجر مكية كلها بالاجماع

بالاجماع بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين قد مر ان فواتح السور
يحتمل ان يكون اسماء لها وان يكون مذكورة على نمط التعديد للتحدي وتقدمة دليل
الاعجاز اما من جهة ان المتحدى به مركب من جنس ما يؤلفون منه كلامهم فلو كان من جنس
كلامهم لما عجزوا عن اتيان مثله فعلى هذا يكون تعديد الكلام المتحدى به مؤلفا من جنس هذه الحروف
واما من جهة ان من ياتي بهذه الفواتح امي لم يكتب ولم يقرأ ولم يخالط اهل الكتب فعلم اسامي
حروف المباني من مثله من جملة المعجزات الخارقة للعادة فعلى هذا لا يكون محل من الاعراب والذي يلوح
من تقرير المصنف يكون الر اسما لهذه السورة الكريمة وان يكون كلاما مستقلا تقديره هذه الر
مثل قولك هذا زيد اي مسمى زيد ويكون تلك اشارة الى ما في ضمنها من الآيات مرفوعة المحل
على الابتداء وآيات الكتاب خبره ووصف الكتاب بكونه كاملا مستفادا من التعريف الجنسي فان
تعريف الخبر في مثل زيد الشجاع يفيد الحصر فيدل على ان زيدا كامل في الشجاعة لا ينبغي ان يعد
احد بجنسه شجاعا وكذا اذا كان الخبر مضافا الى المعرف بلام الجنس فاذا اجريت على آيات هذه السورة
فقد افدت ان آيات هذه السور بلغت في الكمال الى حيث لا يستحق ان يوصف غيرها بكونها آية
السورة وتفضيل الشيء على غيره ادعاء يستلزم ان يكون ما عداه مفضولا بالنسبة اليه حقيقة
واذا كان المراد بالقرآن ايضا السورة يكون عطفه على الكتاب من قبيل عطف الصفتان بان يكون الكتاب
عبارة عن السورة الموصوفة بالكمال والقرآن عبارة عن السورة الموصوفة بما الفرد المبين والواو
المتوسطة بين الصفتين لتفيد الجمع والمبين من ابان المتعدي وتنكير قرآن للتفخيم فيرجع الى المعنى
الى انه قرآن لفخامة الشان وغرابة البيان ولما كان في التعريف نوع من الفخامة وفي التنكير نوع آخر
وكان الغرض الجمع بينهما عرف الكتاب ونكر القرآن وان كان الافتتاح بقوله الر للايقاظ وتقدمة
دليل الاعجاز فيحتمل ان يكون تلك اشارة الى ما بعده كما في قولك هذا اخوك فانه نقل عن الزمخشري انه هنا
لا يكون اشارة الى غير الحاضر وان المشار اليه لا يجب ان يكون موجودا حاضرا بل يكفي ان يكون موجودا ذهنا
وحمل تلك آيات الكتاب لا محل ان قبل الر كلام مستقل وجيء به لمجرد التنبيه والايقاظ وفي محل الرفع على الخبرية
ان قبل ان الر مبتدأ قوله حين عاينوا حال المسلمين او حين اسلم و دخلوا ذكر الواحدي ان ما قاله
الزجاج انه قال الكفار كلما رأوا حالا من احوال العذاب ورأوا حالا من احوال المسلمين ودوا لو كانوا مسلمين
وذلك ما روي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال رسول الله صلعم اذا كان يوم القيامة
واجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لهم الستم مسلمين
قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار فيغضب الله تعالى بفضل رحمته
فيامر باخراج كل من كان من اهل القبلة من النار فيخرجون فحينئذ يود الذين

Copyright © King Saud University